وكان يمدح المهدي بن المنصور أمير المؤمنين ورمي عنده بالزندقة فأمر بضربه فضرب سبعين سوطا فمات من ذلك في البطيحة بالقرب من البصرة فجاء بعض أهله فحمله إلى البصرة ودفنه بها وذلك في سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة وقد نيف على تسعين سنة رحمه ا تعالى .

ويروى عنه أنه كان يفضل النار على الأرض ويصوب رأي إبليس في امتناعه من السجود لآدم صلوات ا عليه وسلامه وينسب إليه من الشعر في تفضيل النار على الأرض قوله .

(الأرض مظلمة والنار مشرقة % والنار معبودة مذ كانت النار) .

وقد روي أنه فتشت كتبه فلم يصب فيها شيء مما كان يرمى به وأصيب له كتاب فيه إني أردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد ا بن العباس رضي ا عنهم فذكرت قرابتهم من رسول ا صلى ا عليه وسلم فأمسكت عنهم وا أعلم بحاله .

وقال الطبري في تاريخه كان سبب قتل المهدي لبشار أن المهدي ولى صالح بن داود أخا يعقوب بن داود وزير المهدي ولاية فهجاه بشار بقوله ليعقوب .

(هم حملوا فوق المنابر صالحا % أخاك فضجت من أخيك المنابر) .

(فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدي وقال له إن بشارا هجاك قال ويلك ماذا قال قال يعفيني أمير المؤمنين من إنشاد ذلك فقال لا بد فأنشده .

(خليفة يزني بعماته % يلعب بالدبوق والصولجان) .

(أبدنا أبدلنا ا به غيره % ودس موسى في حر الخيزران)